

سلسلة

قصص في الأخلاق

٢

منتدى اقرأ الثقافي

www.igra.ahlamontada.com

قصص في الأمانة

ياسر علي نور



منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة قصص الأخلاق



قصص في

الأمانة

إعداد
ياسر علي نور



الموضوع : الأداب (القصص)

العنوان : قصص في الأمانة

إعداد : ياسر علي نور

عدد الصفحات : ١٦

قياس الصفحات : ٢٠×١٤

رقم التسلسل : ٥٩



دار الغوثاني للدراسات القرآنية

جميع الحقوق محفوظة

سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧

فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣ + هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣ +

algwthani@scs-net.org

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

القَوِيُّ الْأَمِينُ

فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرَارَةِ، كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يَجْلِسُ فِي الظِّلِّ مَعَ خَادِمٍ لَهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ.

فَشَاهَدَ رَجُلًا يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ، يَسُوقُ أَمَامَهُ جَمَلَيْنِ؛ فَقَالَ: مَا
الَّذِي أَخْرَجَ هَذَا الرَّجُلَ فِي هَذَا الْحَرِّ الشَّدِيدِ؟ لِمَاذَا لَا يَنْتَظِرُ
حَتَّى يَبْرُدَ الْجَوْ؟

وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَ الرَّجُلُ عَرَفَ أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ، فَخَرَجَ لِيَسْتَقْبِلَهُ، لَكِنَّهُ أَحَسَّ بِشِدَّةِ الْحَرِّ، فَعَادَ إِلَى
الظِّلِّ، حَتَّى صَارَ عُمَرُ أَمَامَهُ، فَقَالَ: مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ؟
فَقَالَ: جَمَلَانِ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ تَخْلِفَانِ، فَخَشِيتُ أَنْ يَضِيعَا،
فَيَسْأَلَنِي اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَبَحِثْتُ عَنْهُمَا حَتَّى وَجَدْتُهُمَا،
وَأَرَدْتُ أَنْ أَرُدَّهُمَا إِلَى الْحِمَى (وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي تَرْعَى فِيهِ إِبِلُ
الصَّدَقَةِ). فَقَالَ عُثْمَانُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! تَعَالَ وَتُرْسِلْ غَيْرَكَ
لِيَقُومَ بِهَذَا الْعَمَلِ. وَلَكِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَفُضَ، وَسَاقَ الْجَمَلَيْنِ
أَمَامَهُ حَتَّى ادْخَلَهُمَا الْحِمَى. فَقَالَ عُثْمَانُ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى
القَوِيِّ الْأَمِينِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا. وَأَشَارَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الْمَرْكَبُ وَالْخَشْبَةُ

أَرَادَ أَحَدُ التُّجَّارِ أَنْ يَسَافِرَ فِي رَحْلَةٍ لِلتُّجَارَةِ، لَكِنَّهُ وَجَدَ مَالَهُ قَلِيلًا، فَذَهَبَ إِلَى رَجُلٍ وَطَلَبَ مِنْهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَوَافَقَ الرَّجُلُ بِشَرْطِ أَنْ يُخْضِرَ التَّاجِرُ شَاهِدًا وَكَفِيلًا. فَقَالَ الرَّجُلُ: صَدَقْتُ.

وَأَعْطَاهُ الْمَالَ، ثُمَّ اتَّفَقَا مَعًا عَلَى مَوْعِدِ سَدَادِ الدِّينِ.

وَسَافَرَ التَّاجِرُ إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي يَرِيدُهَا، فَبَاعَ وَاشْتَرَى، وَرَبِحَ كَثِيرًا، وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَ مَوْعِدُ سَدَادِ الدِّينِ، ذَهَبَ إِلَى الشَّاطِئِ، وَبَحَثَ عَنْ سَفِينَةٍ لِيَعُودَ بِهَا إِلَى بَلَدِهِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ.

فَنَظَرَ حَوْلَهُ فَرَأَى خَشْبَةً، فَأَخَذَهَا وَصَنَعَ فِيهَا فَتْحَةً، وَوَضَعَ بِدَاخِلِهَا أَلْفَ دِينَارٍ، وَوَضَعَ مَعَهَا رِسَالَةً إِلَى صَاحِبِ الدِّينِ، ثُمَّ أَحْكَمَ عَلَيْهِمَا الْغِطَاءَ، وَرَمَاهَا فِي الْبَحْرِ، وَطَلَبَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يُوصلَهَا لِصَاحِبِهَا الَّذِي رَضِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا وَكَفِيلًا. وَحَمَلَتِ الْأَمْوَاجُ الْخَشْبَةَ، حَتَّى اخْتَفَتْ عَنْ عَيْنِ التَّاجِرِ.

وَفِي الْيَوْمِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ لِسَدَادِ الدِّينِ، خَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى الشَّاطِئِ، وَانْتَظَرَ التَّاجِرَ، فَلَمْ يَجِدْهُ، وَعِنْدَ عَوْدَتِهِ رَأَى خَشْبَةً فِي الْمَاءِ، فَأَخَذَهَا لَتَكُونَ حَطْبًا، فَلَمَّا عَادَ لِمَنْزِلِهِ أَحْضَرَ الْمُنْشَارَ لِيَنْشُرَهَا. فَوَجَدَ فِيهَا الْمَالَ وَالرِّسَالَةَ، فَحَمِدَ اللَّهَ.

وَبَعْدَ مُدَّةٍ، عَادَ التَّاجِرُ، وَذَهَبَ إِلَى الرَّجُلِ، وَاعْتَذَرَ لَهُ، وَقَدَّمَ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَلَمْ يَأْخُذْهَا، وَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَفِظَ الْمَالَ الَّذِي أَرْسَلْتُهُ فِي الْخَشْبَةِ، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا أَيُّهَا الْأَمِينُ.

الذَّهَبُ الْمَدْفُونُ

اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ أَحَدِ النَّاسِ بَيْتًا، وَعَاشَ فِيهِ. وَفِي يَوْمٍ مِنَ
الْأَيَّامِ، كَانَ الرَّجُلُ يَحْفَرُ حُفْرَةً فِي الْبَيْتِ، فَوَجَدَ إِنَاءً مَمْلُوءًا
بِالذَّهَبِ، فَأَلْدَهَشَ، وَبَدَأَ يَفْكُرُ، وَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ: مَاذَا أَفْعَلُ بِهَذَا
الكَثْرِ الْكَبِيرِ؟

وَفِي الْحَالِ، تَذَكَّرَ الرَّجُلُ الَّذِي بَاعَ لَهُ الْبَيْتَ، فَاسْرَعَ إِلَيْهِ؛
وَالْإِنَاءَ فِي يَدَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: يَا صَاحِبِي! هَذَا الْإِنَاءُ وَجَدْتُهُ فِي بَيْتِكَ
الَّذِي بَعْتَهُ لِي.

فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي قَدْ بَعْتُ لَكَ الْبَيْتَ بِمَا فِيهِ، وَالذَّهَبُ مِنْ
حَقِّكَ أَنْتَ.

وَاسْتَمَرَ الْاِثْنَانِ فِي خِلَافٍ حَتَّى مَرَّ بِهِمَا رَجُلٌ ثَالِثٌ، فَطَلَبَا مِنْهُ
أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ لَهُمَا: هَلْ لَكُمَا أُبْنَاءُ؟

فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لِي ابْنٌ. وَقَالَ الْآخَرُ: لِي فَتَاةٌ.

فَافْتَرَحَ الرَّجُلُ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَزَوَّجَ الْابْنُ بِالْفَتَاةِ، وَأَنْ يُنْفَقَ عَلَيْهِمَا
مِنْ هَذَا الذَّهَبِ.

فَوَافَقَ الرَّجُلَانِ عَلَى هَذَا الْحُكْمِ، وَشَكَرَ كُلُّ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ.

وَهَذِهِ الْقِصَّةُ مِمَّا حَكَاهُ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَحَادِيثِهِ الشَّرِيفَةِ.

أَمَانَةٌ نَادِرَةٌ

اسْتَأْجَرَ أَحَدُ التُّجَّارِ عُمَّالًا كَثِيرِينَ لِيَعْمَلُوا عِنْدَهُ، فَلَمَّا انْتَهَوْا مِنْ عَمَلِهِمْ أَعْطَى التَّاجِرُ كُلَّ وَاحِدٍ أَجْرَهُ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا انْصَرَفَ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ أَجْرَهُ، فَاحْتَفَظَ التَّاجِرُ بِأَجْرِ الرَّجُلِ، وَتَأَجَّرَ لَهُ فِيهِ، فَصَارَ أَمْوَالًا كَثِيرَةً.

وَبَعْدَ مُدَّةٍ، جَاءَ الرَّجُلُ وَطَلَبَ حَقَّهُ، فَأَشَارَ التَّاجِرُ إِلَى قَطِيعٍ كَبِيرٍ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، وَقَالَ لَهُ: كُلُّ هَذَا لَكَ. فَأَخَذَ الرَّجُلُ الْقَطِيعَ، وَانْصَرَفَ مَسْرُورًا.

وَذَاتَ يَوْمٍ، سَافَرَ هَذَا الْعَبْدُ مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَبَيْنَمَا هُمْ فِي الصَّحَرَاءِ دَخَلُوا غَارًا يَسْتَرِيحُونَ فِيهِ، فَأَنحَدَرَتْ صَخْرَةٌ كَبِيرَةٌ سَدَّتْ عَلَيْهِمْ فَتْحَةَ الْغَارِ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الْخُرُوجَ، وَأَصْبَحُوا فِي حَيْرَةٍ شَدِيدَةٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمْ بِأَنْ يَدْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ أَعْمَالِهِمْ، فَذَكَرَ الْاِثْنَانِ أَفْضَلَ أَعْمَالِهِمَا، فَأَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ قَلِيلًا، وَلَكِنَّهُمَا لَمْ يَسْتَطِيعُوا الْخُرُوجَ، وَلَمَّا جَاءَ دَوْرُ التَّاجِرِ دَعَا اللَّهَ تَعَالَى بِمَا صَنَعَهُ مَعَ الْأَجِيرِ، فَأَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، وَخَرَجُوا مِنَ الْغَارِ. هَذِهِ قِصَّةٌ مِمَّا حَكَاهُ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثِهِ الشَّرِيفِ.

الرَّاعِي الْأَمِينُ

خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مَعَ أَحَدِ رِفَاقِهِ فِي سَفَرِهِ، فَلَمَّا شَعَرَا بِالتَّعَبِ جَلَسَا يَسْتَرْيَحَانِ بِجَوَارِ جَبَلٍ، فَمَرَّ بِهِمَا رَاعِي غَنَمٍ، فَنَادَاهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَسَأَلَهُ: هَلْ أَنْتَ رَاعٍ لِهَذِهِ الْأَغْنَامِ؟ فَقَالَ الرَّاعِي: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: بَعِ لِي شَاةً مِنْ أَغْنَامِكَ. فَقَالَ الرَّاعِي: هَذِهِ الْأَغْنَامُ لَيْسَتْ مِلْكِي، بَلْ إِنِّي أَرْعَاهَا لِسَيِّدِي. فَأَرَادَ عَبْدُ اللَّهِ أَنْ يَخْتَبِرَ أَمَانَتَهُ، فَقَالَ لَهُ: قُلْ لِسَيِّدِكَ: قَدْ أَكَلَهَا الذُّئْبُ. فَقَالَ الرَّاعِي: أَيُّهَا الرَّجُلُ! إِنْ قُلْتُ ذَلِكَ لِسَيِّدِي لِأَنَّهُ لَا يَرَانِي، فَمَاذَا أَقُولُ لِلَّهِ الَّذِي يَرَانِي إِنْ سَأَلَنِي عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟! فَأَعْجَبَ عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِمَا قَالَه الرَّاعِي، وَبَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ هَذَا الرَّاعِي مَمْلُوكٌ، فَاسْرَعَ إِلَى سَيِّدِهِ وَاشْتَرَاهُ مِنْهُ، وَأَعْتَقَهُ، وَاشْتَرَى الْغَنَمَ، وَأَعْطَاهَا لِلذَّكَاءِ الرَّاعِي مَكافأةً لَهُ عَلَى أَمَانَتِهِ.

بَائِعَةُ اللَّبَنِ

فِي إِحْدَى اللَّيَالِي، خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمَعَهُ خَادِمُهُ أَسْلَمُ، وَمَشَا فِي طُرُقَاتِ الْمَدِينَةِ لِلْأُطْمِئْنَانِ عَلَى أَحْوَالِ النَّاسِ.

وَبَعْدَ مُدَّةٍ، شَعَرَا بِالتَّعَبِ مِنْ كَثَرَةِ الْمَشْيِ، فَوَقَفَا يَسْتَرْيَحَانِ بِجَوَارِ أَحَدِ الْبُيُوتِ، فَسَمِعَا صَوْتَ امْرَأَةٍ عَجُوزٍ دَاخِلَ هَذَا الْبَيْتِ تَأْمُرُ ابْنَتَهَا أَنْ

تَخْلُطَ اللَّبَنَ بِالْمَاءِ، وَقَالَتْ لَأُمُّهَا: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَهَى أَنْ يُخْلَطَ اللَّبَنُ بِالْمَاءِ، وَأَرْسَلَ مُنَادِيًا لِيُخْبِرَ النَّاسَ بِذَلِكَ.

فَالْحَتَّ الْأُمُّ فِي طَلِبِهَا، وَقَالَتْ لَابْنَتِهَا: أَيْنَ عُمَرُ الْآنَ؟ إِنَّهُ لَا يَرَانَا. فَقَالَتِ ابْنَتُ الْمُؤْمِنَةِ الْأَمِيَّةِ: وَهَلْ تُطِيعُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَامَ النَّاسِ وَنَعْصِيهِ فِي السِّرِّ.

فَسَعِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا سَمِعَهُ مِنْ هَذِهِ الْفَتَاةِ، وَأَعْجَبَ بِإِيمَانِهَا وَأَمَانَتِهَا.

وَفِي الصَّبَاحِ، سَأَلَ عَنْهَا، فَعَلِمَ أَنَّهَا أُمُّ عِمَارَةَ بِنْتُ سَفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ، وَعَرَفَ أَنَّهَا غَيْرُ مُتَزَوِّجَةٍ، فَرَوَّجَهَا لِابْنِهِ عَاصِمٍ، وَبَارَكَ اللَّهُ لَهُمَا فَكَانَ مِنْ ذُرِّيَّتِهَا الْخَلِيفَةُ الْعَادِلُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

الثُّوبُ وَالْقَافِلَةُ

ذَاتَ يَوْمٍ، خَرَجَ أَحَدُ التُّجَّارِ الْأَمْنَاءِ فِي سَفَرِهِ، وَتَرَكَ أَحَدَ الْعَامِلِينَ عِنْدَهُ لِيَبِيعَ فِي مَتَجَرِّهِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ وَاشْتَرَى ثُوبًا كَانَ بِهِ عَيْبٌ.

فَلَمَّا حَضَرَ صَاحِبُ الْمَتَجَرِّ لَمْ يَجِدْ ذَلِكَ الثُّوبَ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ الْعَامِلُ: بَعَثْتُ لِرَجُلٍ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَلَمْ يَطْلُعْ عَلَى عَيْبِهِ. فَغَضِبَ التَّاجِرُ، وَقَالَ لَهُ: أَيْنَ ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ سَافَرَ.

فَأَخَذَ التَّاجِرُ الْمُسْلِمُ الْمَالَ، وَخَرَجَ لِيَلْحَقَ بِالْقَافِلَةِ الَّتِي سَافَرَ مَعَهَا الْيَهُودِيُّ، فَلَحَقَهَا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَسَأَلَ عَنِ الْيَهُودِيِّ، فَلَمَّا وَجَدَهُ قَالَ لَهُ: أَيُّهَا الرَّجُلُ! لَقَدْ اشْتَرَيْتَ مِنْ مَتَجَرِّي ثُوبًا بِهِ عَيْبٌ، فَخُذْ دِرَاهِمَكَ،

وَأَعْطَنِي الثَّوْبَ. فَتَعَجَّبَ الْيَهُودِيُّ وَسَأَلَهُ: لِمَاذَا فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ التَّاجِرُ:
إِنَّ دِينِي يَأْمُرُنِي بِالْأَمَانَةِ، وَيُنْهَانِي عَنِ الْخِيَانَةِ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي».

فَالْتَدَهَشَ الْيَهُودِيُّ وَأَخْبَرَ التَّاجِرَ بِأَنَّ الدَّرَاهِمَ الَّتِي دَفَعَهَا لِلْعَامِلِ
كَانَتْ مُزَيَّفَةً، وَأَعْطَاهُ بَدَلًا مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

الطَّعَامُ الْمُبْتَلُ

ذَاتَ يَوْمٍ، دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ السُّوقَ، وَأَخَذَ يَتَفَقَّدُ أَحْوَالَ النَّاسِ،
وَيَتَابِعُ أُمُورَ الْبَيْعِ وَالتَّجَارَةِ.

فَمَرَّ عَلَى رَجُلٍ يَبِيعُ نَوْعًا مِنَ الطَّعَامِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَدَقَّقَ النَّظْرَ فِي
الطَّعَامِ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي كَوْمَةِ الطَّعَامِ، فَوَجَدَهَا مُبْتَلَةً بِالْمَاءِ، فَعَضِبَ
النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى التَّاجِرِ، وَقَالَ لَهُ وَهُوَ يَعَاتِبُهُ: مَا هَذَا يَا صَاحِبَ
الطَّعَامِ؟!

فَاعْتَذَرَ الرَّجُلُ، وَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأَنَّ الْمَطَرَ قَدْ سَقَطَ عَلَى
الطَّعَامِ فَابْتَلَّ.

فَرَفَضَ النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ الْحُجَّةَ، وَنَصَحَهُ بِأَنْ يَكُونَ أَمِينًا فِي بَيْعِهِ؛
فَيُظْهِرَ غُيُوبَ سِلْعَتِهِ لِلنَّاسِ، فَقَالَ لَهُ ﷺ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيَ
يَرَاهُ النَّاسُ؟!». ثُمَّ حَدَّرَهُ مِنْ غِشِّ النَّاسِ، وَخَدَاعِهِمْ، فَقَالَ لَهُ: «مَنْ
غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي».

طَهَارَةُ الْمَالِ

كَانَ لِلإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - شَرِيكٌ
يَتَوَلَّى شُؤُونَ تِجَارَتِهِ.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، أَرْسَلَ أَبُو حَنِيفَةَ شَرِيكَهُ بِبِضَاعَةٍ لِيَبِيعَهَا
فِي السُّوقِ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِهَا ثَوْبٌ فِيهِ عَيْبٌ، فَطَلَّبَ مِنْهُ أَنْ يُظْهِرَ
هَذَا الْعَيْبَ لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَشْتَرِيَهُ، فَإِنْ وَافَقَ عَلَى شِرَائِهِ بِعِيهِ بَاعَهُ،
وإِنْ رَفَضَ الْمُشْتَرِي عَادَ بِالثَّوْبِ. وَذَهَبَ الرَّجُلُ إِلَى السُّوقِ، وَبَاعَ
الْبِضَاعَةَ كُلَّهَا، وَنَسِيَ أَنْ يُبَيِّنَ عَيْبَ الثَّوْبِ لِمَنْ اشْتَرَاهُ.

وَلَمَّا تَذَكَّرَ الرَّجُلُ أَخَذَ يَبْحَثُ عَمَّنْ اشْتَرَى مِنْهُ الثَّوْبَ فِي
السُّوقِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ الْعُثُورَ عَلَيْهِ.

فَعَادَ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا حَدَثَ، فَقَرَّرَ أَبُو حَنِيفَةَ
أَنْ يَتَصَدَّقَ بِشَمَنِ الْبِضَاعَةِ كُلِّهِ؛ حَتَّى لَا يَدْخُلَ فِي مَالِهِ مَالٌ فِيهِ
شُبْهَةٌ حَرَامٌ.

وَبِهَذَا كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ مِثَالًا لِلتَّاجِرِ الْأَمِينِ، الَّذِي يَتَحَرَّى
الْأَمَانَةَ وَالرِّبْحَ الْحَلَالَ فِي تِجَارَتِهِ.

سِرُّ النَّبِيِّ ﷺ

كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرٌ يَلْعَبُ
مَعَ غِلْمَانِ الْمَدِينَةِ. وَذَاتَ يَوْمٍ، مَرَّ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَلْقَى عَلَيْهِمُ
السَّلَامَ، وَبَعَثَ أَنَسًا لِقِضَاءِ حَاجَةٍ لَهُ - وَكَانَ أَنَسٌ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ -
وَلَمَّا قَضَى أَنَسٌ حَاجَةَ النَّبِيِّ ﷺ عَادَ إِلَى بَيْتِهِ مُتَأَخِّرًا، فَسَأَلَتْهُ أُمُّهُ عَنْ
سَبَبِ تَأَخُّرِهِ، فَقَالَ لَهَا: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ لَهُ.
فَقَالَتْ أُمُّهُ: وَمَا حَاجَتُهُ؟ قَالَ: إِنَّهَا سِرٌّ.

فَلَمْ تُصِرَّ الْأُمُّ عَلَى أَنْ تَعْرِفَ هَذَا السِّرَّ، وَفَرَحَتْ بِابْنِهَا،
وَاطْمَأَنَّتْ إِلَى رَجَاحَةِ عَقْلِهِ وَأَمَانَتِهِ، وَشَجَعَتْهُ عَلَى حِفْظِ أَسْرَارِ النَّبِيِّ
ﷺ، وَقَالَتْ لَهُ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا.
وَقَدْ عَاشَ أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - طُوَالَ حَيَاتِهِ حَافِظًا لِسِرِّ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَسْرَارِ النَّاسِ جَمِيعًا.

ثُبُوبُ ثَمِينٍ

جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِثُوبٍ مِنَ الْحَرِيرِ
لِتَبِيعَهُ لَهُ، فَقَالَ لَهَا: كَمْ ثَمَنُهُ؟ قَالَتْ: ثَمَنُهُ مِثَّةُ دِرْهَمٍ.
فَقَالَ: كَلَّا، إِنَّهُ يَسَاوِي أَكْثَرَ مِنْ مِثَّةِ دِرْهَمٍ.
فَتَعَجَّبَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ هَذَا الْمُشْتَرِي الَّذِي يَرْفَعُ السُّعْرَ عَلَى نَفْسِهِ،

وَأَخَذَتْ تَزِيدُ فِي ثَمَنِ الثَّوْبِ مِئَةً بَعْدَ مِئَةٍ، حَتَّى قَالَتْ لَهُ: إِذَنْ خُذْهُ بِأَرْبَعِمِئَةِ دِرْهَمٍ. فَقَالَ: إِنَّ ثَمَنَهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَتْ: أَتَهْزَأُ بِي؟ قَالَ: هَاتِ رَجُلًا يَقْدُرُ لَنَا ثَمَنُهُ. فَذَهَبَتْ وَأَحْضَرَتْ رَجُلًا، فَقَالَ: هُوَ بِخَمْسِمِئَةِ دِرْهَمٍ. فَاشْتَرَاهُ أَبُو حَنِيفَةَ بِهَذَا الثَّمَنِ. فَأَخَذَتْ الْمَرْأَةُ الثَّمَنَ وَهِيَ رَاضِيَةٌ، ثُمَّ انْصَرَفَتْ شَاكِرَةً لِأَبِي حَنِيفَةَ أَمَانَتَهُ وَصِدْقَهُ.

ثَوْبٌ مِنْ نَارٍ

بَعْدَ غَزْوَةِ خَيْبَرَ، اتَّجَهَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَكَانٍ يُسَمَّى «وَادِي الْقُرَى»، فَوَضَعُوا رِحَالَهُمْ، وَأَنْزَلُوا مَتَاعَهُمْ مِنْ فَوْقِ ظُهُورِ الْإِبِلِ، وَأَخَذُوا يُعِدُّونَ الْمَكَانَ وَيَجْهِّزُونَهُ.

وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَادِمٌ اسْمُهُ «مِدْعَم»، فَذَهَبَ لِيَنْزِلَ مَتَاعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ رَمَاهُ أَحَدُ الْمُشْرِكِينَ بِسَهْمٍ، فَقَتَلَهُ فِي الْحَالِ. فَقَالَ النَّاسُ: هَبِئْنَا لَهُ الْجَنَّةَ.

فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ (وهي ثَوْبٌ يَتَّخِذُهُ النَّاسُ غِطَاءً) الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِيبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلَ عَلَيْهِ نَارًا».

فَالنَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَهُمْ بِأَنَّهُ سَوْفَ يَعَذَّبُ بِالنَّارِ؛ لِأَنَّهُ أَخَذَ ثَوْبًا مِنْ غَنَائِمِ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ أَنْ تُقَسَمَ عَلَيْهِمْ.

فَلَمَّا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ، خَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ النَّارِ،
فَاسْرَعَ كُلُّ مِنْهُمْ يَفْتَشُ فِي رَحْلِهِ، فَرَبَّمَا وَجَدَ فِيهِ شَيْئًا مِنَ الْغَنَائِمِ،
فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ (وَالشِّرَاكُ: سِيرُ الْعُلَى)، فَقَالَ ﷺ:
«شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ، أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ».

الْمُؤَامَرَةُ

فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ، جَاءَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ قَوِيٌّ، يَحْمِلُ سَيْفًا
قَاطِعًا، وَاجْتَمَعُوا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَتَسَلَّلُوا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى دَارِ
النَّبِيِّ ﷺ، وَوَقَفُوا أَمَامَ بَابِهِ. لَقَدْ قَرَّرُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ، وَيَضْرِبُوهُ
بِسُيُوفِهِمْ ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ.
وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمُؤَامَرَتِهِمْ، وَأَمَرَهُ بِتَرْكِ مَكَّةَ
وَالهِجْرَةِ إِلَى يَثْرِبَ.

وكَانَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَمْوَالٌ وَأَمَانَاتٌ كَثِيرَةٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ، فَلَمَّا
عَزَمَ عَلَى الْهِجْرَةِ، طَلَبَ مِنْ ابْنِ عَمِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - أَنْ يَنَامَ فِي فِرَاشِهِ، وَأَنْ يُعْطِيَ الْأَمْوَالَ إِلَى أَصْحَابِهَا.
فَضَرَبَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسُلُوكِهِ هَذَا مَثَلًا رَائِعًا فِي الْأَمَانَةِ، لِيَقْتَدِيَ
بِهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ بَعْدِهِ، فَلَمْ يَدْفَعْهُ أَدَى الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ
وَاضْطَهَادِهِمْ لَهُ إِلَى الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ وَوَدَائِعِهِمْ، بَلْ
رَأَى أَنَّ هَذِهِ الْوَدَائِعَ أَمَانَةٌ فِي عُنُقِهِ لَا بُدَّ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى أَهْلِهَا الَّذِينَ
اتَّصَلُوا، رَغْمَ أَنَّهُمْ آذَوْهُ وَعَذَّبُوا أَصْحَابَهُ؛ لِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ غَرِيبًا أَنْ
يُسَمَّى مُحَمَّدًا بِالْأَمِينِ.

الْهَدِيَّةُ

أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي سُلَيْمٍ لِيَجْمَعَ مِنْهُمْ الزَّكَاةَ وَالصَّدَقَاتِ.

وَبَعْدَ مُدَّةٍ، عَادَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدَهُ جَالِسًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمُ السَّلَامَ، وَأَعْطَى النَّبِيَّ ﷺ بَعْضَ الْمَالِ عَلَى أَنَّهُ مَالُ الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَاتِ، وَأَبْقَى مَعَهُ بَعْضُهُ الْآخَرَ، فَسَأَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ، فَأَخْبَرَهُ الرَّجُلُ أَنَّهُ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ.

فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَرَادَ أَنْ يَعْلَمَهُ الْأَمَانَةَ، فَيَسِّرُ لَهُ أَنْ هَؤُلَاءِ النَّاسِ أَعْطَوْهُ هَذِهِ الْهَدِيَّةَ، لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّهُ رَسُولُ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمَا أُعْطِيَ لَهُ هَذِهِ الْهَدَايَا، وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْلَمَ كُلُّ مَا مَعَهُ لِيَتِمَّ مَالُ الْمُسْلِمِينَ.

وَهَكَذَا أَرْشَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَنَّ الْمُسْلِمَ آمِنٌ فِي مَالِ إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ، لَا يَطْمَعُ فِيهِ؛ بَلْ يَحَافِظُ عَلَيْهِ، وَيُؤَدِّيهِ كُلَّهُ لِأَهْلِهِ، وَلَا يَكُونُ مِنَ الْخَائِنِينَ لِلْأَمَانَةِ؛ فَيَعَاقِبُهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

الْجَوَاهِرُ الثَّمِينَةُ

فِي عَهْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- انْطَلَقَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ لِيَفْتَحَ «الْمَدَائِنَ» عَاصِمَةَ الْفُرسِ،
فَنَصَرَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى الْجَيْشِ الْفَارِسِيِّ.

وَبَعْدَ الْمَعْرَكَةِ، جَمَعَ الْمُسْلِمُونَ الْغَنَائِمَ الثَّمِينَةَ - وَأَكْثَرَهَا
مِنْ ثِيَابِ كِسْرَى وَجَوَاهِرِهِ، فَلَمَّا رَأَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أُعْجِبَ بِأَمَانَةِ الْجَيْشِ وَقَائِدِهِ؛ حَيْثُ لَمْ
تَغْرَهُمْ هَذِهِ الْغَنَائِمُ الثَّمِينَةُ، وَقَالَ: «إِنَّ قَوْمًا أَدُّوا هَذَا لِأَمْنَاءُ».

وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَوْجُودًا
عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ عَفَفْتَ فَعَفَّتْ رَعِيَّتُكَ، وَلَوْ رَتَعْتَ
لَرَتَعْتَ (أَيَّ أَنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّكَ لَفَعَلُوا مِثْلَكَ).

قِصَصٌ فِي الْأَمَانَةِ

الْأَمَانَةُ خُلُقٌ عَظِيمٌ، وَصِفَةٌ جَمِيلَةٌ، يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا، وَيُحَسِّنَ أَدَاءَهَا، مُسْتَجِيبًا لِأَمْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

وَالْمُسْلِمُ الْحَقُّ هُوَ الْأَمِينُ؛ الَّذِي يَأْتِمِنُهُ النَّاسُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ أَمِينٌ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، وَأَمِينٌ فِي الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ، وَأَمِينٌ عَلَى وَدَائِعِ النَّاسِ وَعَلَى أَسْرَارِهِمْ. وَالْإِسْلَامُ أَعْظَمُ أَمَانَةٍ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ؛ فَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ، وَالصَّوْمُ وَالْحَجُّ، كُلُّهَا أَمَانَاتٌ، وَجَوَارِحُ الْجَسَدِ أَمَانَةٌ. فَالْأَمَانَةُ خُلُقٌ كَرِيمٌ يَدُلُّ عَلَى السَّوْعِ، وَالْإِخْلَاصِ وَمُرَاقَبَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، وَسَائِرِ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ. وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَرَاعِيَ الْمُسْلِمُ أَمَانَتَهُ مَعَ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَعَ النَّاسِ، وَمَعَ نَفْسِهِ.

وَهَذِهِ الْقِصَصُ الْهَادِفَةُ، اخْتَرْنَاهَا مِنْ ثَرَاتِنَا الْإِسْلَامِي، لِتُبَيِّنَ فَضْلَ الْأَمَانَةِ وَمَكَانَةَ الْأَمْنَاءِ، لِتَتَعَرَّفَ عَلَى الْأَمْنَاءِ، فَتَقْتَدِيَ بِهِمْ، وَتَسِيرَ عَلَى دَرَجَاتِهِمْ.

سلسلة قصص في الأخلاق

- ١ - قصص في الأُخلاص ١١ - قصص في الرحمة
- ٢ - قصص في الأمانة ١٢ - قصص في الشجاعة
- ٣ - قصص في الإيثار ١٣ - قصص في الشُّكر
- ٤ - قصص في البِر ١٤ - قصص في الشُّورى
- ٥ - قصص في التَّعاون ١٥ - قصص في الصَّبْر
- ٦ - قصص في التَّواضع ١٦ - قصص في الصُّدق
- ٧ - قصص في التَّوكل ١٧ - قصص في الطَّاعة
- ٨ - قصص في الحب ١٨ - قصص في العدل
- ٩ - قصص في الحِلْم ١٩ - قصص في العفو
- ١٠ - قصص في الحياء ٢٠ - قصص في الكرم
- ٢١ - قصص في الوفاء